حياة المسيح، 1

ديفد إل روبر

إسم الدورة الدراسية: حياة المسيح، 1

إسم المؤلف: ديفد إل روبر

يتم تحظير هذه الدورة الدراسية بواسطة **الحقيقة لليوم** والمواد فيها مأخوذة من كتاب التفاسير
The Life of Christ, 1: A Supplement,
الذي يتم نشره من قبل **دار الموارد للنشر** وتستعمل بتصريح.

حقوق الطبع والنشر لعام 2015 ,2003 ©

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بنسخ أو إعادة نسخ أي نص من هذا الكتاب بأي صيغة كانت دون الحصول على إذن خطي مسبق بذلك.

النصوص الكتابية مأخوذة من نسخة الكتاب المقدس ل فان دايك، عام 1865. ملكية عامة.

ملاحظة هامة
لإستخدام **شخص واحد** فقط

كطالب في دورة ThroughTheScriptures.com
يتم منحك الإذن للدخول ولإستخدام هذا الكتاب الرقمي في هذه الدورة إستعمالاً شخصياً. **لا يحق لك مشاركة هذه النصوص مع أي شخص آخر ولا بأي حال.**

لقد تم تخصيص هذا الملف الرقمي اليك وعلى العنوان البريدي الإلكتروني الخاص بك. **إذا كنت تشارك، تبيع، وتمنح، أو توزع أي جزء من هذا الملف للغير، فإن ذلك قد يؤدي الى إغلاق حسابك كطالب.**

يسمح لك عمل نسخ من هذا النص للاستخدام الشخصي فقط. من المستحسن لك أن تحتفظ بنسخة من هذا النص في أكثر من موقع كإجراء وقائي لتفادي فقدان هذا الملف في حالة تعطل جهاز الكمبيوتر أو حدوث خطأ ما في الإستخدام.

المقدمة

السجلات الأربعة للإنجيل

بهذا نبدأ دراسة حياة المسيح كما تم الحديث عنها في الأسفار الأربعة الأولى من كتاب العهد الجديد، والتي تم تسمية كل منها باسم كاتبه، وهؤلاء الكُتَّاب هم:

متى: عمل عشاراً في السابق ورسول يسوع المسيح.

مرقس: يوحنا المُلَقَّب مرقس الوارد ذكره في سفر أعمال الرسل،
مبشر شاب في العهد الرسولي.

لوقا: الطبيب لوقا، الذي رافق بولس في عدد من رحلاته التبشيرية،
بما فيها رحلته إلى روما.

يوحنا: صياد سمك في السابق والرسول «المحبوب».

هذه الدراسة بصفتها كنوع من إجراء التوافق بين سجلات الإنجيل تجمع معاً هذه السجلات الأربعة عن حياة المسيح في قصة واحدة. وفي وقت لاحق سيتم تقديم تفاسير وافية لأناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا الكل على حدة.

أربعة سجلات لقصة واحدة

عادة ما تُسمى أسفار متى ومرقس ولوقا ويوحنا بـ«الأناجيل الأربعة»، ولكنها في الواقع أربعة سجلات للإنجيل الواحد. أصبحت الكلمة «إنجيل» تُطلق على الأسفار الأربعة الأولى من كتاب العهد الجديد منذ القرن الثاني أو الثالث.

والثلاثة الأولى منها تُسمى بصفة عامة «الأناجيل المتشابهة المحتوى» {أو «المتشابهة النظرة»}. وقد سُميت هذه الأسفار الثلاثة الأولى بـ«الأناجيل المتشابهة المحتوى» {أو «المتشابهة النظرة} لأنها تقدم وجهات نظر مماثلة عن يسوع. يُرجح أن جميعها كتبت قبل خراب أورشليم الذي حدث في سنة ٧٠م.

يُسمى إنجيل يوحنا أحياناً بـ«الإنجيل الذاتي النظر» لأنه يتبع نهجاً مختلفاً إلى حد ما من الأناجيل الثلاثة الأخرى. قد يعبر المصطلح «ذاتي النظر» عن فكرة شاهد عيان. ربما كتب سجل يوحنا في وقت لاحق من كتابة السجلات الثلاثة الأخرى، في التسعينات من القرن الأول الميلادي.

لماذا أربعة سجلات؟

لماذا قدم لنا الله أربعة أسفار تغطي الفترة الزمنية نفسها والقصة نفسها؟ نجد في الكتاب المقدس أن هناك فترات زمنية يغطيها أكثر من سفر واحد (الكثير من الأحداث الواردة في الأسفار من سفر صموئيل الأول وحتى سفر الملوك الثاني ورد ذكرها أيضاً في سفري الأيام الأول والأيام الثاني)، ولكن أربعة سجلات للقصة نفسها شي غير معتاد.

في وقت مبكر من تاريخ الكنيسة تفكر الناس عن سبب وجود أربعة سجلات. وكان أحد الإفتراضات هو أن «العدد أربعة هو العدد الرمزي للإنسان». لا نعلم لماذا حدد الله هذا العدد بالتحديد، ولكن كونه أوحى بأربعة سجلات هذا يبين عدة حقائق:

١-أربعة سجلات تبين مدى أهمية قصة يسوع.

٢-أربعة سجلات تضع التوكيد على ضرورة مصادقة قصة يسوع. فقد قال موسى انه «... عَلَى

فَم شَاهِدَيْنِ أَوْ عَلَى فَم ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَقُومُ الأَمْرُ» (تثنية ١٩: ١٥). وأربعة شهود أفضل أجداً.

٣-أربعة سجلات تكشف عن طبيعة يسوع المتعددة الجوانب. ربما لا يفي كاتب واحد بكل عدل.

> توجد بالمعرض الوطني في لندن ثلاثة تمثيلات لتشارلز الأول على قماش. في واحد منها رأسه ملتفت إلى اليمين، وفي أخر إلى اليسار، وفي المنتصف نجد الصورة الكاملة للوجه. هذه هي قصة هذا الإخراج. رسمها فان دايك للنحات الروماني برنيني حتى انه بمساعدة منهم يصنع تمثال نصفي للملك. بجمع برنيني للانتباه الذي تلقاه فانه يكون أكثر قدرة على إنتاج تمثال «شبه ناطق». فمنظور واحد لم يكن كافياً.
>
> قد يكون صحيحا أن السجلات الأربعة للإنجيل تهدف لخدمة مثل هذا الغرض كما تفعل هذه اللوحات، إذ يمثل كل منها جانب مختلف من حياة الرب على الأرض. وعند وضعها معاً نحصل على الصورة الكاملة. انه ملك، ولكنه أيضاً المخلص المثالي. انه ابن الإنسان، ولكن لا يجب أن ننسى انه أيضاً ابن الله.

المقارنة بين السجلات الأربعة

لجميع السجلات الأربعة الهدف الأساسي الواحد نفسه، إي للكشف عن يسوع، ولكن كُتب كل منها بوجهة نظر مختلفة قليلاً، على ما يبدو لمناشدة جماعات مختلفة من القُرَّاء. مثال لكتابة سجل لمختلف القُرَّاء راجع السجلات الثلاثة لإهتداء بولس في سفر أعمال الرسل: ففي الأصحاح ٩ من سفر أعمال الرسل كُتب هذا السجل لقُرَّاء لوقا. وفي الأصحاح ٢٢ من سفر أعمال الرسل ورد كجزء مندفاع بولس أمام اليهود في أورشليم؛ أما في الأصحاح ٢٦ من سفر أعمال الرسل ورد كجزء من موعظة بولس في قيصرية والتي كانت موجهة بصفة أساسية لملك أغريباس. قدم سيمون كيستماكر التعليق التالي على السجلين الأخيرين من هذه السجلات: «من ذلك الحدث نفسه [إهتداء بولس] إختار بولس بحكمة كلمات مختلفة ووضع التوكيد على جوانب مختلفة في جهوده لتوصيل الإنجيل لكل طرف ... .». (راجع حاشية).

بما يختص بالسجلات الأربعة للإنجيل، يبدو أن إنجيل متى كُتِبَ بصفة أساسية لليهود. فقد اقتبس أكثر من مئة نص من كتاب العهد القديم وإستخدم عبارات مألوفة لدى اليهود، مثل «ابن داود» (متى ١: ١). وقدم يسوع كملك الذي جاء ليؤسس مملكته؛ الكلمة «مملكة/ملكوت» خمس وخمسون مرة في هذا السفر. فقد وضع تشديد بصفة خاصة على يسوع بصفته المسيح المنتظر وكتب عن تعاليمه وعن ملكوته وعن سلطانه.

يبدو أن مرقس كتب لغير اليهود، على عكس متى. ولم يذكر الأمور التي لم تكن ذات أهمية بالنسبة لأمم، مثل سلسلة النسب. وعندما يذكر تقاليد اليهود عادة ما يضيف تفسير لذلك. يعتقد الكثير من المفسرين أن مرقس كتب للقُرَّاء الرومان، فانه يستخدم أحياناً مصطلحات لاتينية في الروايات التي استخدم فيها كُتَّاب الإنجيل الآخرين كلمات يونانية. وفقاً لكليمنت الاسكندري (١٥٠–٢١٥) تلقى مرقس طلب من المسيحيين الذين كانوا في روما أن يكتب عن حياة المسيح كما كان قد سمع من بطرس. يبدو أن مرقس كان أكثر اهتماماً بما عمل يسوع مما علم. فقد قدم يسوع لقُرَّاءهِ كخادم، أي من يخدم الآخرين (مرقس ١٠: ٤٥). لقد وضع التوكيد على معجزات يسوع لأن فيها يمكن رؤية محبة الرب للناس واهتمامه بهم.

لوقا مثله مثل مرقس ربما كتب أيضاً لغير اليهود. غير انه بينما يبدو أن مرقس وجه إنجيله إلى الرومان ذوي التوجه العملي يبدو أن إنجيل لوقا كُتِبَ للمثقفين، أي دارسي الأسفار المقدسة. يستخلص كثيرون أن لوقا كان يفكر باليونانيين إنجيله. يقدم إنجيله يسوع على انه «ابن الإنسان» (لوقا ١٩: ١٠) ويضع توكيد خاص على إنسانيته الكاملة.

إنجيل يوحنا الذي ربما كُتِبَ في أواخر القرن الأول الميلادي لديه مواضع التكوكيد الخاصة به. ظهرت مفاهيم خاطئة في ما يتعلق بطبيعة يسوع أدت إلى حدوث إلتباس بين المؤمنين.

قدم يوحنا يسوع على انه «ابن الله» (يوحنا ٢٠: ٣١) ووضع التوكيد على ألوهيته. قد نقول أن لإنجيل متى جاذبية خاصة لدارسي الكتاب المقدس

ولإنجيل مرقس جاذبية خاصة للإنسان العادي بما في ذلك رجال أعمال، بينما لإنجيل لوقا جاذبية خاصة للعلماء والمفكرين والمثاليين والباحثين عن الحق. ومن ناحية أخرى، يُسَمَّى إنجيل يوحنا بـ«الإنجيل الجامعي» يجذب جميع الناس في كل الزمان.

علاوة على ذلك، قد نقول أن قصد متى هو أن يقدم يسوع كالمخلص الموعود به؛ ويقدمه مرقس كالمخلص القوي؛ ويقدمه لوقا كالمخلص الكامل؛ بينما يقدمه يوحنا كالمخلص الشخصي. ولكن بينما نبين بهذا التمييز أن نغفل عن الحقيقة أن الهدف النهائي لكل من هذه الأسفار هو نفسه، أي: ليأتي بجميع الناس إلى معرفة يسوع الخلاصية!

ما تغطيه السجلات الأربعة للإنجيل

المصطلح «سيرة ذاتية» يُطلق أحياناً على سجلات الإنجيل؛ ولكن هذه الأسفار الأربعة ليست سير ذاتية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة. بل هي «روايات تعليمية». في ما يلي بعض الأسباب التي من أجلها لا يمكن تصنيف هذه السجلات كسيرة ذاتية حقيقية:

١-انها لم تقم بأية محاولة كل حياة يسوع. فالسنوات الثلاثين الأولى من حياته تكاد أن تكون خالية من ذكر شيء، بينما أكثر من ثلث المواد الواردة في السجلات الأربعة يدور حول حدث واحد فقط (أي موت يسوع). ليس لدينا سجل بأي حدث في حياة يسوع ما بين الثاني عشر والثلاثين من عمره.

٢-رغم أن هذه السجلات تستخدم أساساً النهج الكرونولوجي {أي ترتيب الأحداث وفقاً للتسلسل الزمني} (ميلاده وطفولته ومعموديته وخدمته التبشيرية وموته وقيامته) إلا أن هذا الكرونولوجيا {التسلسل الزمني} لم يكن مهم دائماً بالنسبة لهؤلاء الكُتَّاب. فانهم كثيراً ما يجمعون بعض الأحداث معاً من أجل وضع التوكيد على حقائق معينة.

٣-لم يصف أي من هؤلاء الكُتَّاب المظهر الخارجي ليسوع. من كاتب السيرة الذاتية الذي أخفق في هذا؟

بما أن هذه الأسفار الأربعة هي روايات تعليمية ولا تهتم أكثر مما ينبغي بالترتيب الزمني للأحداث، فليس من السهل وضع السجلات الأربعة في رواية واحدة (توافق/إنسجام). بيد انه قد تكون هناك قيمة في المحاولة هذه.

تقدم السجلات المتشابهة المحتوى {متى، مرقس، لوقا} المواد نفسها، بينما يقد سجل يوحنا بشكل رئيسي مواد إضافية. حتى عند تغطية الفترة نفسها، يقدم يوحنا معلومات إضافية مما يقدم متى ومرقس ويوحنا. لم يذكر سجل يوحنا ميلاد يسوع ومعمودية يسوع، وتجربته في البرية من قبل إبليس، والموعظة على الجبل، وجميع الأمثال، والتجلي، وتأسيس العشاء الرباني، وآلام يسوع في بستان جثسيماني، والتي تمت تغطيتها جميعاً في الأناجيل المتشابهة المحتوى.

بخلاف موت يسوع ودفنه وقيامته لم تُذكر في جميع الأناجيل الأربعة إلا أحداث قليلة فقط. عندما تخبرنا جميع الأسفار الأربعة بحدث واحد يكون ذلك جدير بالذكر، لا بد أن تكون لهذا الحدث أهمية خاصة.

التباينات في السجلات الأربعة

عندما يبدأ الشخص يضع توافقاً للإنجيل، سريعاً ما يتضح أن هناك تباين بين سجلات الحدث الواحد. كيف يمكن تفسير السبب من هذه التباينات؟ كما ذكرنا سابقاً، يقدم لوقا في سفر أعمال الرسل ثلاث روايات لإهتداء شاول (أعمال ٩؛ ٢٢؛ ٢٦). علق جون ستوت على ذلك قائلاً: «دراستنا للكيفية التي يروي بها كاتب واحد (لوقا) القصة نفسها بطريقة مختلفة تساعدنا أن نفهم كيف يمكن لهؤلاء المبشرين الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) أن يقدموا لنا الروايات نفسها بطرق بختلفة»[١].

نجد في معظم الحالات أن سجل واحد يكمل سجل آخر. تأمل في قصة تدهين يسوع في بيت عنيا. ففي إنجيل متى (متى ٢٦: ٦-١٣) نرى أن يسوع كان في بين عنيا في بيت سمعان الأبرص عندما جاءت امرأة بقارورة طيب كثير الثمن فسكبه على يسوع ودهنه، مما جعل تلاميذ يسوع يعبرون عن عدم رضاهم. نجد هذه القصة في سجل مرقس (مرقس ١٤: ٣-٩)

---

[١] جون ستوت {John R. W. Stott} في كتابه بعنوان «The Message of Acts: The Spirit, the Church & the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today Series»، تحرير جون ستوت {John R. W. Stott}، صفحة ٣٨٠.

مشابهة لهذه إلى حد كبير، غير انه أضاف بعض التفاصيل: كان ذلك الطيب من الناردين النقي؛ كسرت هذه المرأة القارورة؛ كان ثمن ذلك الطيب أكثر من ثلاثمئة دينار. (وكان الدينار الواحد يعادل أجرة يوم واحد بالنسبة للعامل العادي). يقدم لنا سجل يوحنا (يوحنا ١٢: ١-٨) تفاصيل أخرى أضافية بما فيها الآتية: كان يسوع في مأدبة أقيمت تكريماً له؛ كانت مرثا تخدم؛ كان لعازر أيضاً ضيف شرف؛ وكانت المرأة التي دهنت يسوع هي مريم أخت مرثا ولعازر؛ والشخص الذي بدأ الإنتقاد هو يهوذا الإسخريوطي. من الواضح أن هذه التفاصيل غير متناقضة لبعضها، بل تكمل بعضها البعض.

يُقال أنه عندما يقدم الشهود تفاصيل إضافية، هذا لا يكذب شهاداتهم بل يثبت مدى صحتها. قال هنري فان دايك:

> إذا وقف أربعة شهود أمام القاضي للإدلاء بشهادة عن حدث ما، وروى كل منهم القصة نفسها وبنفس الكلمات بالضبط، فربما لا يستخلص القاضي أن شهادتهم قيمة للغاية، بل أن الحدث الوحيد المؤكد من دون شك هو أنهم اتفقوا على أن يحكوا القصة نفسها. ولكن إذا قال كل شخص ما كان قد رأى، وبالطريقة التي رآه بها، فستكون للإدلة مصداقية. وعندما نقرأ السجلات الأربعة للإنجيل إليس هذا ما نجد بالضبط؟ يخبرنا هؤلاء الكُتَّاب الأربعة بالقصة نفسها كل منهم بطريقته الخاصة[٢].

ولكن في بعض الحالات لا تكون التفاصيل تكميلية؛ بل بدلاً من ذلك تكون مختلفة. وترتيب الأحداث قد لا يكون هو نفسه، أوقد يرد ذكر أشخاص مختلفين، أو قد تختلف الأرقام. على سبيل المثال، تأمل في قصة يسوع يشفي أعمى أو أكثر بالقرب من أريحا. نجد في سجل متى (متى ٢٠: ٢٩-٣٤)، أن يسوع كان خارجاً من أريحا وتم شفاء شخصين. وفي سجل لوقا (لوقا ١٨: ٣٥-٤٣)، كان يسوع يقترب من أريحا وورد ذكر أعمى واحد فقط. في سجل مرقس (مرقس ١٠: ٤٦-٥٢)، تم شفاء أعمى واحد فقط (بَارْتِيمَاوُسُ). كيف يمكننا اعطاء تفسير لمثل هذه الاختلافات؟ في ما يلي بعض الاحتمالات:

١-توجد بعض الاختلافات في التفاصيل بسبب اختلاف في مواضع تركيز الكُتَّاب. ففي الثال أعلاه، سلط لوقا الضوء على أعمى واحد فقط، ولكن هذا لا يلغي احتمال وجود أعميين وتم شفائهما.

٢-قد توجد اختلافات في التفاصيل لأن الكُتَّاب كتبوا عن أحداث مماثلة، وليس الحدث نفسه. قال لاغارد سميث:

> أحياناً يكون ... من الصعب أن نعرف يقيناً ما إذا كان قد وقع بالفعل حدثين مشابهين تماماً في وقتين مختلفين أو وقع حدث واحد فقط تم تدوينه في سياق آخر مختلف إلى حد ما من قبل كاتب آخر. مثالان من هذه المشكلة هما تطهير الهيكل والرثاء على الأورشليم[٣].

٣-قد يبدو أن هناك تناقضات عندما لا نملك كل الحقائق حول مسألة ما. بما يختص بالمثال أعلاه، يقال أنه كان هناك موقع لمدينة أريحا القديمة وموقع آخر لمدينة أريحا الجديدة. لذلك ربما وقع هذا الحدث عندما خرج يسوع من أحد هذين الموقعين في طريقة إلى الآخر. والذين يصرون على وجود تناقضات يعترفون بذلك بعدم المعرفة.

٤-قد يبدو أن هناك تناقضات عندما لا نفهم شيء عن النص الأصلي. ادعى المشككون على مدى سنوات أن هناك تناقضاً في العهد القديم فيما يتعلق بدفع مبلغ مالي: يشير أحد السجلات إلى كمية ما بينما يعطي سجل آخر كمية مختلفة. ولكن في ما بعد اكتشف علماء الآثار أنه كان هناك نظامين لتقدير قيمة {تسعير} المعادن الثمينة في ذلك الزمان. ربما أشار أحد الكُتَّاب إلى واحد من هذين النظامين للتسعير بينما أشار الكاتب الآخر إلى النظام الثاني. يسلط علم الآثار ضوء جديد من وقت لآخر على النصوص الكتابية.

---

[٢] ورد هذا الإقتباس في كتاب هنريتا ميارس {Henrietta C. Mears} بعنوان «What the Bible Is All About»، صفحة ٣٤٥.

[٣] لاغارد سميث {F. LaGard Smith} في كتابه بعنوان: «The Narrated Bible in Chronological Order»، صفحة ١٣٥١.